المحاضرة رقم02: عصر الدايات

يُعدّ عصر الدايات من أبرز مراحل تاريخ الجزائر في العهد العثماني، لما تميّز به من تحولات سياسية وعسكرية أثّرت بعمق في مسار البلاد، كما أنه يمثل آخر مرحلة من الحكم العثماني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

ظهر نظام الدايات بعد تفاقم الاضطرابات والصراعات السياسية خلال فترة حكم الأغوات، خاصة عقب اغتيال آخر آغا للجزائر وهو **علي آغا**(1665م–1671م). فقد أصبح منصب الآغا محفوفًا بالمخاطر نتيجة التنافس الشديد بين الأغوات على السلطة، مما أدى إلى تكرار الاغتيالات وعجز الديوان عن تعيين حاكم يضمن الاستقرار.

في هذا السياق، برز الرياس (قادة الأسطول البحري) كقوة مؤثرة ومنافسة للانكشارية، وتمكنوا من فرض نظام حكم جديد يقوم على مبدأ الانتخاب، عُرف بنظام الدايات. وقد تميّز هذا النظام بعدم تحديد مدة زمنية للحكم، خلافًا لما كان معمولًا به في عهد البيلربايات أو الباشوات أو الأغوات.

1) ظروف ظهور نظام الدايات:

- **الصراع بين الأغوات على السلطة:**

أدى التنافس الحاد بينهم إلى سلسلة من الاغتيالات شملت ستة أغوات، بدءًا بالبكباشي خليل وصولًا إلى الحاج علي آغا، وهو ما تسبب في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي.

- **الغضب الشعبي من الضرائب:**

أثقلت الضرائب كاهل السكان، مما أدى إلى اندلاع ثورات، خاصة في منطقة القبائل سنة 1668م، غير أنها قُمعت بعنف شديد.

- **الصراع بين الأغوات والرياس:**

تسبب إكثار الأغوات من تعيين اليولداش في مناصب قيادية داخل البحرية الجزائرية في توتر دائم مع الرياس، مما أضعف القوة البحرية. واستغل الإسبان هذا الضعف فتمكنوا من اختراق التحصينات واحتلال مدينتي **وهران** و**المرسى الكبير.**

وبذلك شكّل نظام الدايات مرحلة جديدة في الحكم، اتسمت باستقلال نسبي عن السلطة العثمانية المركزية، وبمحاولة إعادة التوازن بين القوى العسكرية والبحرية في البلاد.

- **انعدام الثقة بين اليولداش والأغوات:**

ظهر هذا الصراع بوضوح خلال الحملة البريطانية على الجزائر عام 1670م، عندما حاول ثلاثون بحارًا من اليولداش مساعدة البريطانيين في فتح البوابة الشرقية للمدينة. لكن محاولتهم فشلت، فتولى الآغا **الحاج علي** تنفيذ حكم الإعدام بشنقهم جميعًا.

- **تركيز السلطة في عهد الأغوات:**

أنشأت الحكومة الجزائرية نظامًا مركزيًا في عهد الأغوات، حيث حصر الآغا معظم الصلاحيات التي كانت ممنوحة سابقًا للبايات، مما أدى إلى تقليص دور المسؤولين المحليين وتركز القرار في يد الآغا فقط.

- **دور الدولة العثمانية:**

ساهم الموقف السلبي للدولة العثمانية تجاه الآغا الحاج علي في تمهيد الطريق لظهور نظام الدايات، إذ لم تقدم له أي دعم مالي أو عسكري أثناء مواجهته لثورة كبيرة عام 1671م كانت مهددة لوجود العثمانيين في الجزائر.

2) نظام حكم الدايات في الجزائر:

اختلف النظام الإداري في عهد الدايات عن بقية الأنظمة في الفترات التي سبقته البايلربايات، الباشوات، الأغوات)، وكانت ميزة هذا النظام في هاته الفترة هي وضع ديوانين وهما: **ديوان خاص** وهو بمثابة المجلس التنفيذي للدولة، يرأسه الداي ويساعده في المهام خمسة موظفين سامين من الأتراك يمثلون وزارته: و**ديوان العام** يعتبر المجلس التشريعي ويتكون من موظفين سامين كلهم أتراك.

وتتوزع الإدارة في حكم الدايات إلى مايلي:

- **الداي :** وهو الرئيس أو الحاكم يتم تعيينه من طرف الديوان وموظفيه، وهو أحد مراتب السلطة في الدولة العثمانية منذ 1671 إلى غاية 1830.
- **الخزناجي** : وهو المشرف على خزينة الدولة وهو الشخصية الثانية المؤهلة لتولي منصب الداي حال شغوره كما له مهام عسكرية إذا دعت الضرورة إلى ذلك.
- **البيت مالجي** : وهو الذي يشرف على الثروات والأملاك التي تؤول إلى الدولة، وكان على رأس كل سلطة بيت المال وفق الأحكام الشرعية.
- **خوجة الخيل**: يُعنى هذا المنصب بحماية الأملاك الوطنية، خاصة الماشية، إضافة إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار بين القبائل والحكومة.
- **وكيل الخرج**: يُعد من أهم المناصب في البحرية منذ القرن السادس عشر، ويتولى مهامًا في مجالين رئيسيين: الشؤون البحرية والشؤون الخارجية. كما يهتم بصناعة السفن، إدارة الأسلحة، وتنظيم الغنائم.

3) أبرز الدايات الذين حكموا الجزائر في العهد العثماني:

- **محمد التريكي:**

أول داي لإيالة الجزائر بعد سقوط نظام الأغوات، ومن أصل جزائري. شهدت فترة حكمه أحداثًا مهمة، أبرزها توقيعه اتفاقية ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب بعد احتلال الجيش الجزائري لمدينة وجدة.

❖ **بابا حسن:**

تولى الحكم بعد تنحي الداي محمد التريكي. من أهم إنجازاته هزيمة الحملة الفرنسية بقيادة الأمير دونكانا. لكنه قُتل على يد إبراهيم خوجة بعد توقيعه الصلح مع الفرنسيين دون استشارة الديوان.

❖ **إبراهيم خوجة:**

داي تركي الأصل وعضو في الديوان الخاص، تمكن من هزيمة الحملة الفرنسية بقيادة ديستري، إلا أنه قُتل على يد متمردي الفرق البحرية عام 1689م.

❖ **الداي حسين:**

من أصول تركية، عُرف بمكارم أخلاقه وحسن سيرته، ويعتبر آخر داي حكم الجزائر. تميزت فترة حكمه بالاهتمام بالإدارة وتقوية الأسطول البحري الجزائري.